سعيد نفيسي وجهوده في كتابة تاريخ المشرق الإسلامي
-كتاب مصادر التصوف الإيراني انموذجاً-

ا.د. بهجة علي محمد كريم
جامعة بغداد – كلية التربية للبنات

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٢/١٠/٢١
تاريخ القبول: ٢٠٢٢/١١/٢٢

الملخص

لقد أسهمت جهود العديد من الباحثين في مجال دراسات التاريخ الإسلامي، ولا سيما فيما يتعلق بدراسات الشرق الإسلامي، في إثراء المكتبة العربية الإسلامية بالكثير من الكتب والمؤلفات والأبحاث، وذلك نظرًا للأهمية التاريخية التي يتمتع بها الشرق الإسلامي في العصور الإسلامية.

ومن بين هؤلاء الباحثين المعاصرين يبرز اسم الأستاذ الدكتور سعيد نفيسي (١٨٩٥-١٩٦٦)، الذي كان أستاذًا بارزًا في جامعة طهران سابقًا.

في هذا البحث، سنستعرض أبرز جهوده، ثم ندرس أحد أهم مؤلفاته وهو "مصادر التصوف الإيراني"، والذي يتناول ظاهرة التصوف في بلاد فارس خلال العصور الإسلامية، وكذلك في الشرق الإسلامي عمومًا.

ويُعد هذا الكتاب من أهم الكتب في مجال التصوف الإسلامي، فضلًا عن كونه مرجعًا مهمًا في دراسة المعتقدات الدينية في بلاد فارس والشرق الإسلامي. ولا شك أن للتصوف والعرفان دورًا محوريًا في تاريخ بلاد فارس والعصور الإسلامية، وقد تُرجم هذا الكتاب مؤخرًا إلى اللغة العربية، في حين أن معظم مؤلفات نفيسي كانت قد كُتبت بالفارسية ولم تُترجم إلى العربية. وبسبب قلة التفاصيل والمعلومات المتوفرة عن سيرة المؤلف باللغة العربية، فقد استعنا بالمواقع الإلكترونية للتعرف على سيرته الذاتية. وقد قسمنا هذا البحث إلى عدة محاور، منها:

١. الدراسة العامة للتصوف في الشرق الإسلامي.
٢. المانوية والزرادشتية وأثرهما على تصوف الشرق الإسلامي.
٣. الممارسات الصوفية في الشرق الإسلامي.
٤. الاستشراق والتصوف في الشرق الإسلامي.
٥. علاقة التصوف في الشرق بالعالم الإسلامي.
٦. التراث الصوفي في الشرق الإسلامي.

Saeed Nafisi and his efforts in writing the history of the Islamic East (The Book of Sources of Islamic Sufism as example)

Prof. Dr. Bahjat Ali M. Kareem
University of Baghdad – College of Education for Women

Abstract:

The efforts of many researchers in the field of Islamic history studies, especially with regard to the studies of the Islamic Orient, have contributed to enriching the Arab Islamic library with many books, literature and research, due to the historical importance of the Islamic Orient in the Islamic eras.

Among these contemporary researchers is prof. Dr. Saeed Nafisi (1895-1966), a well- known professor at the university of Tehran previously.

In this research, we will discuss the most prominent of the efforts, and then we will study one of his most important books, the (sources of Iranian Sufism) which means the phenomenon of Sufism in Persia in the Islamic eras, and in Islamic east.

The book is one of the most important books in Islamic mysticism, as well as in the study of religious beliefs in Persia and the Islamic east Certainly, the main role of Sufism and Arfan in Persia and Islamic times cannot be denied, and this book has recently been translated into Arabic, while most of the Nafisi's books were written on Persian, not translated into Arabic.

There are not enough details and information about the author's life in Arabic, so we made use of the websites to learn about the author's biography we divided this research into section, including:

1- The general study of Sufism in the Islamic East.
2- Manichaeism and Zoroastrianism and their impact on the Sufism of the Islamic East.
3- Sufi Practices in the Islamic East.
4- Orientalism and Sufism in the Islamic East.
5- The relationship of Sufism in the east with the Islamic word.
6- Sufi heritage in the Islamic East.

المقدمة:

ساهمت جهود العديد من الباحثين في مجال دراسات التاريخ الإسلامي لاسيما فيما يتعلق بدراسات المشرق الإسلامي إلى أثراء المكتبة العربية الإسلامية بالعديد من الكتب والمؤلفات والبحوث، لما يمتاز به المشرق الإسلامي من أهمية تاريخية في العصور الإسلامية.

ومن بين هؤلاء الباحثين المعاصرين هو الأستاذ الدكتور (سعيد نفيسي)، (١٨٩٥-١٩٦٦)، وهو الأستاذ المعروف في جامعة طهران سابقاً. ويتطرق في كتبه ومؤلفاته إلى مواضيع مختلفة ومهمة فيما يخص منطقة المشرق الإسلامي وبلاد فارس على وجه التحديد.

ونتطرق في هذا البحث عن أبرز تلك الجهود، ومن ثم الوقوف لدراسة واحد من أهم مؤلفاته (مصادر التصوف الإيراني)، والذي يقصد به ظاهرة التصوف في بلاد فارس في العصور الإسلامية، وتتضمن المنشأ والمعتقدات والمؤلفات، ومشايخ الصوفية في المشرق الإسلامي. ويعد هذا الكتاب من أبرز الكتب المهمة في التصوف الإسلامي، وكذلك في دراسة المعتقدات الدينية في بلاد فارس والمشرق الإسلامي، وبالتأكيد فأنه لا يمكن نكران الدور الرئيسي للتصوف والعرفان في بلاد فارس وفي العصور الإسلامية، وقد تم ترجمة هذا الكتاب مؤخراً إلى اللغة العربية، في حين ما زالت أغلب كتب نفيسي باللغة الفارسية ولم تترجم إلى اللغة العربية.

سيرة المؤلف:

لا توجد تفاصيل ومعلومات حول حياة المؤلف باللغة العربية واستفدنا من المواقع الإلكترونية للتعرف على سيرة المؤلف.

هو الأستاذ الدكتور (سعيد نفيسي) (١٨٩٥-١٩٦٦م)، الأستاذ السابق في جامعة طهران، نشأ وترعرع في وسط عائلة علمية، إذ كان أبوه طبيباً، ولذلك جاءت حظوظه في التعليم بصورة عالية بسبب انتمائه إلى أسرة علمية.

أكمل دراسته الجامعية، وتم إرساله في بعثة دراسية إلى سويسرا لمواصلة دراساته العليا، إلا أنه وخلافاً لتوجه العائلة انهمك في دراسة اللغة اليونانية واللاتينية وبعدها توجه إلى فرنسا، وهناك شغف باللغة الفرنسية وآدابها، وبعد عودته إلى إيران في عام (١٩١٧)، بدأ بتدريس اللغة الفرنسية في المدارس الثانوية بطهران، وعينته وزارة الثقافة للتدريس في كلية الحقوق والآداب وعمل أستاذاً في جامعة طهران لسنوات عديدة[١].

عمل نفيسي على جمع أنواع الكتب والمؤلفات والمجلات المتعلقة بمجالاته المتخصصة، وقضى حوالي خمسين عاماً من حياته في هذا العمل، فضلاً عن ذلك فهو يملك أفضل مجموعة

من الكتب الروسية عن إيران تمكن خلال الأربعين سنة الأخيرة من حياته من جمع هذهِ الأعمال[٢].

وقام نفيسي خلال الأعوام (١٩٤٠، ١٩٤٧، ١٩٥٣) بتحقيق ونشر تاريخ البيهقي، وهو من أبرز الكتب التاريخية عن المشرق الإسلامي، كما وضع كتاباً حول المصنفات المفقودة للكاتب أبو الفضل دبير عام١٩٣٨ بطهران[٣].

ويتطرق أستاذ الدراسات الشرقية بكلية الآداب في جامعة القاهرة علي الخشاب في مقدمة كتاب (تاريخ البيهقي)، أن لتاريخ البيهقي طبعتان فارسيتان، الأولى قد قام بها الدكتور سعيد نفيسي وقد أخرجها في جزئين بغير كشاف، وأصدر بعد ذلك جزءاً ثالثاً يحتوي الحواشي التي تبدأ من (ص٩٦٩) وتنتهي بـ(١٥٩٠)، والتي تتناول تسعاً وسبعين صفحة من نص البيهقي وهذه الحواشي الطويلة التي تصلح كل حاشية منها أن تكون كتاباً أو رسالة على حدة تشهد بدقة الأستاذ نفيسي وسعة إطلاعه وجلده على البحث والتحري، ويذكر أنها أفادتكم كثيراً ولكن لم يكن بإمكانهم نقل كثير منها إلى العربية، مع جدارة الكثير بهذا النقل[٤].

كتاب مصادر التصوف الإيراني:

لقد تم الإشارة في مقدمة هذا البحث بأن أغلب مؤلفات وبحوث الدكتور سعيد نفيسي ما زالت غير مترجمة من اللغة الفارسية إلى العربية، حتى صدر كتاب مؤخراً للمؤلف نفسه وترجم إلى اللغة العربية بعنوان (مصادر التصوف الإيراني) وهو واحد من الكتب المهمة عن دراسات المشرق الإسلامي ويتضمن هذا الكتاب أهم مصادر التصوف في الإسلام، وفلسفة التصوف الإيراني وجذوره وتأثير التعاليم البوذية والمانوية في الثقافة الفارسية قبل الإسلام، ومشايخ التصوف الفارسي في القرن الرابع إلى القرن التاسع الهجري.

وقد جاء في تقديم كتاب نفيسي مقالة للأستاذ الدكتور محمد ثناء الله الندوي، أحد أساتذة جامه كره الإسلامية في الهند، بأن الأستاذ نفيسي هو حجة في موضوع الدراسات الفارسية (الإيرانية) تاريخاً وحضارةً واجتماعاً وأدباً وشعراً، لقد أرخ نفيسي سؤالاً في غاية الأهمية والصعوبة ورد عليه علمياً في سياق التاريخ والتراث وهو: كيف اختلف التصوف الإيراني عن نظيره في الوطن العربي في عدة أصعدة نشأة وتطور؟ وقدم إجابته من خلال مرجعياته العرفية الآرية المنحدرة من العقل الزندي التاريخي وعلاقته مع العقل الهندي في مسرح جغرافي وتاريخي هو آسيا الوسطى، أي انعزال آسيا الوسطى وتاريخ وعيها النظري والديني والروحي والثقافي في ظل الإسلام عن تراثها القديم الذي يتمحور حول بوذا، وزرادشت، وماني ومزدك وتشريعاتهم للمجتمع[٥].

ومن أبرز مؤلفات نفيسي الأخرى هي: كتاب (تاريخية أدبيات إيران)، شرح فيه أدبيات إيران قبل الإسلام وبعده قرناً قرناً إلى القرن الحاضر ونشره المير مجاهد في (ح٧، ٨، ٩) من سالنامه بارس[٦]. وكذلك كتاب (شرح حال خواجوئي كرماني) وهو مطبوع، (وشرح حال خيام)، وشرح حال (آثار رودكي) للشاعر الفارسي القديم طبع بطهران في ثلاث مجلدات، ولنفيسي ما يقرب من (١٥٠) كتاباً[٧].

ويتحدث الدكتور سعيد نفيسي عن دوافع كتابة كتابهِ (مصادر التصوف الإيراني)، بأن مباحثه قسمت أحدهما من مدوناته الشخصية أثناء تدريسه لمبحث تاريخ التصوف لطلبة الدكتوراه في كلية الآداب بجامعة طهران، وثانيهما تلك التدوينات التي قام بها طلبته كمحاضراته عن التصوف[٨].

ويضيف بأنه قام في وقت سابق بنشر موضوعين من موضوعات هذا الكتاب هما: (تأثير التعاليم البوذية في الثقافة الإيرانية) و(فلسفة التصوف الإيراني) في مجلة (فرهنك نو)، (الثقافة الجديدة)، العدد الثالث والرابع والخامس والسابع، وعمل في كتابه هذا على إكمال والتوسع في هذه البحوث[٩].

ويبدو فأن للتصوف الإسلامي في المشرق الإسلامي خصائصه المتميزة، ولعل من أبرزها تلك المفاهيم الغامضة عن عامة الناس، ويعتبر الصوفية أن ذلك هو الإلهام، حيث أن تبنيه النفس الكلية للنفس الجزئية الإنسانية على قدر صفائها وقبولها وقوة استعدادها والإلهام أثر الوحي فأن الوحي هو تصريح الأمر الغيبي والإلهام هو تعريضه، والذي يحصل عن الإلهام يسمى علماً لدنياً[١٠].

ولذلك يعتقد الدكتور نفيسي بأن هنالك إشكالان كبيران فيما يتعلق بالتصوف في المشرق الإسلامي، الأول: أن حديث الصوفية مستتر وغير معلن ولم يكن أمامهم في بيان مطالبهم سوى استخدام الكفايات والاستعارات وحتى الشطحيات التي تبدو في الظاهر قلقة ومضطربة ولكنها في الباطن دقيقة وعميقة ولطيفة ورقيقة[١١].

ويستعرض الدكتور نفيسي أهم كبار رجال التصوف الإيراني والذي يعتقد بأنهم شطحوا في فكرهم، وأقوالهم ممزوجة بالكفر من أمثال الحسين بن منصور الحلاج[١٢]، وعين القضاة الهمذاني في كتاب (زبدة الحقائق) وبعض أقوال مولانا جلال الدين الرومي في كتابه المعروف (المثنوي)[١٣].

ويتطرق إلى الإشكال الثاني المتعلق بالاستشراق، لأنه يعتقد بأن من يقف عائقاً أمام درك ضيقة التصوف فيرجع إلى مجموعة الاستدلالات والاستنتاجات الخاطئة التي انتشرت في العالم

قبل نحو قرن ونصف، أي منذ أن انتشر المستشرقون الأوربيون في العالم وأخفوا الحقيقة عن الأوربيين هي أنانيتهم التي أدخلوها في كل علم من علومهم، وبما أن الأوربيين ورثة الحضارة اليونانية والرومانية، سعوا جاهدين لإيجاد آثار اليونان والرومان في كل مكان، للبرهنة على أن حضارة الرومان واليونان أساس كل حضارة ومصدرها.

ويمكن تقسيم المعلومات الواردة في الكتاب إلى ما يأتي:

أولاً. السمات العامة للتصوف في المشرق الإسلامي:

إن ظاهرة التصوف في المشرق الإسلامي، من الظواهر المهمة في ميدان الدراسات التاريخية، والجديرة بالدراسة والبحث، والصوفية صفة مفردها صوفي، وهم في الأساس التاريخي من الزهاد، ويعني التقرب إلى الله، والقربة ما يتقرب به المتقرب إلى محبوبه، وهو ضرورة للمريد لأنه لا تحصل له التخلي بما هو بصدده، إلا بإسقاط الرغبة فيما سوى مطلوبه، فهو مضطر إلى الزهد كضرورته إلى الطعام والشراب(١٤).

ويعلق الدكتور نفيسي حول هذا الموضوع بأن تسمية الصوفي كانت تطلق على مجموعة من الرجال الزهاد في أديرة النصارى في العراق الذين يرتدون الصوف، وتسمية صوفية كانت تطلق على نسائهم، ونقل ياقوت في معجم البلدان ضمن رواية أشعار باللغة العربية حول كلمة دير العذارى(١٥)، أحد أديرة المسيحيين الزهاد في الموصل، وكانت تعيش فيه مجموعة من النسوة الزاهدات، وتضمنت تلك الأشعار كلمة (صوفية) وهي مؤنث صوفي، إذ تعني كلمة صوفي في الأصل (مرتدي الصوف) وهذا المعنى نفسه مستخدم في الفارسية أيضاً(١٦).

ويعتقد الدكتور نفيسي بأن هنالك علاقة تاريخية بين الإيرانيين والهنود، ووفقاً لذلك فهنالك تلاقح فكري وثقافي بين الاثنين تاريخياً، مبيناً في ذلك بأن الإيرانيين والهنود يعدون من أصل واحد، وكانوا يعيشون جنباً إلى جنب، ثم توجهت مجموعة في زمن الهجرة شرقاً إلى الهند، وظهر الهنود الآريون، وخير دليل على هذهِ النقطة المُسّلم بها التقارب الكبير للغاية في الأفكار والشرائع والتعليمات والحكم، فضلاً عن القصص والأمثال المشتركة بين الإيرانيين والهنود حتى أن التشابه في القصص والأمثال التي وردت في الكتاب الديني للهنود(ريج فيدا)، والكتاب الديني للإيرانيين (الابستاق)(١٧) كبير جداً، ولا نستطيع الخوض في هذا البحث الطويل رغم أمتاعه، وتوجد مرحلتان بالغتا الأهمية في هذهِ القرابة قبل الإسلام، المرحلة الأولى الروابط بين كتاب الفيدا وكتاب الابستاق، والمرحلة الثانية: الروابط بين الدين البوذي مع الدين الزرادشتي ودين ماني، ويعتقد الدكتور نفيسي بأن هنالك علاقة وثيقة بين البوذية والفيدائية مع التصوف الفارسي،

لأن كلمة (بوذا) تعني في اللغة الهندية (السنسكريتية) الشيخ والمرشد والحكيم، وكان الهنود يعتقدون أن مرشداً سيظهره العالم يدعى بوذا[١٨].

وعليه فأنه يعتقد بأن التصوف في المشرف الإسلامي، حيث يرى أن التصوف في بلاد فارس (الإيراني) قد انقتل بأفكاره وتعاليمه إلى الهند، قائلاً في ذلك: (وقد ترجم وشرح مير أبو القاسم منذر سكي) أحد مشايخ التصوف الكبار في القرن الحادي عشر أشهر كتب رياضة الهنود والمسمى (يوغة بشمسته) وهو في آداب التربية في طريقهم وعندما ترجمه إلى الفارسية أطلق عليه (جوك باشت) ولاقى التصوف الإيراني استقبال كبير في الهند منذ بداية ظهوره، وعلى الرغم من انقراض بعض الطرق الصوفية في إيران إلا أنها بقيت إلى الوقت الحاضر بين مسلمي الهند وباكستان وعند الهنود خاصة البوذيين، مثل الطريقة الحبشتية، والقادرية، والنقشبندية، والسهروردية، وهذا يشير إلى أن التصوف لا ينحصر بالمسلمين فقط[١٩].

ويذهب الدكتور نفيسي بان تغلغل ظاهرة التصوف والعرفان في بلاد فارس على وجه التحديد، وفي المشرق الإسلامي عامة، يعود إلى المضايقات والمثبطات التي ظهرت في بلاد فارس بعد اندثار الحضارة الساسانية، والتي كانت تتناسب مع ذوقهم وتوجهاتهم وموروث أجدادهم، لذلك سعوا جاهدين لايجاد طريقة تحطم هذه القيود، وتستعيد حريتهم الضاربة جذورها في القدم، وكان التصوف أفضل طرق الهروب من أجل الوصول إلى تلك الحرية المنشودة، لذلك سمح متصوفة بلاد فارس بالسماع والموسيقى والرقص الذي عليه الناس سابقاً مجازاً أو مباحاً، بل عدها بعضهم نوعاً من العبادة، ووسيلة للتقرب إلى الخالق، وتهذيب النفس وتصفية الباطن، حتى أن بعض المشرعين الكبار من أمثال الإمام الغزالي[٢٠] بحث في إباحة السماع في كتابيه (إحياء علوم الدين)، و(كيمياء السعادة)[٢١]، ونعتقد بأن هذا الكلام في المجمل لا يستند إلى دليل ديني أو تاريخي بل هو تفسير شخصي للمؤلف.

ثانياً. المانوية والزرادشتية وأثرهما في تصوف المشرق الإسلامي:

يذكر الدكتور نفيسي بأن المانوية والزرادشتية لهما التأثير الكبير على التصوف في المشرق الإسلامي، وقد ذكر مراراً وتكراراً في كتابه، ويعتقد بأن التصوف الفارسي يعد تذكيراً بزمن كان فيه أهل فارس يعانون من القهر والظلم عندما كان التمايز الطبقي سائداً زمان الساسانيين، مبيناً بأن تعاليم المانوية[٢٢]، في بداية العصر الساساني تعد مقدمة لرفع تلك الامتيازات الطبقية، حيث بُني التفاضل في الدين المانوي على مجموعة من الأسس الأخلاقية والفضيلة المعنوية والرياضية والمجاهدة، فكان لكل شخص يدخل في أدنى المراتب يترقى نتيجة

عباداته ليصل إلى أرفعها، تماماً كالجندي البسيط الذي يستطيع أن يترقى إلى أعلى المراتب العسكرية[٢٣].

ويعتقد الدكتور نفيسي بأن العقيدة المانوية الفارسية القديمة قد أثرت على أهل المنطقة في المشرق الإسلامي، فكانوا ميالين إلى قيم الخير والمساواة ويعتقدون بأن الخير هو الأصل في هذه الحياة، مضيفاً بأن المشرع الإسلامي قد قام بالمساواة بين الطبقات والأصول والأجناس والغاء الطبقية، وكان الخلفاء الراشدون يراعون هذا المبدأ المهم أيضاً، ويذهب بالقول بأن الأمويين تنصلوا من هذا المبدأ عند وصولهم إلى الخلافة، ورجحوا كفة العرب على غيرهم، وجعلوا من غير مماليك وموالي وعبيداً وخدماً للعرب، وقد اتبع العباسيون النهج نفسه، وفي المحصلة فقد كره أهل بلاد فارس هذه الامتيازات الطبقية التي ابتدعها الخلفاء الأمويون والعباسيون، فلذلك فأن أهم ما فعله التصوف في المشرق الإسلامي بما فعلته المانوية، أي القضاء على التمييز العنصري والطبقي، إذ ان الصوفية لم يكترثوا للتمايز الديني فتساوى اليهودي والمسيحي والمجوسي وعابدوا الأصنام والمسلم والكافر في خانقاه[٢٤] واحد، وتساووا أمام الشيخ والمرشد، وأجلس المتصوفة الملك والمتسول جنباً إلى جنب، وحقروا أصحاب الذهب والقوة، وبالغوا في هذا المجال، وعملوا على القضاء على الغرور والتكبر والظلم الواقع قبل المقتدر على الضعيف[٢٥].

ويرى بأن المانوية قد تلتقي في بعض القضايا العقدية مع الأديان الأخرى، ومنها بانه كان على المانويين اتباع أسلوب الغسل نفسه عند الصابئة للتطهر من الذنوب، وأن يكونوا اتباع المعرفة الحقيقية لأصحاب التصوف والعرفان. كان ماني يُكذب كتب التوراة والعهد القديم جميعها ولا يجيزها، لكنه اعترف بالإنجيل ورسائل بولص، وكان يعد نفسه (فارقليط) أي المسيح الموعود، ويجد نفسه آخر حواري عيسى ومكلفاً بنقل الحقائق السماوية، فقد كان للمانويين كثير من الكتب، وكان ماني قد كتب بعضاً منها، واقدمها كتاب باللغة الفهلوية قد دونه لشابور، ويبدو أن الكتاب ذاته الذي ضبطه الكتّاب الإيرانيون باسم (شابور جان)، أما كتبه الأخرى فقد دونها باللغة الآرامية[٢٦].

وقد أورد ابن النديم في كتابه الفهرست إلى عقيدة المانوية[٢٧]، تلك العقيدة التي تتبنى قيم الخير على حسب ادعاءها، والتي أصبحت فيما بعد من المقومات الأساسية في التصوف في المشرق الإسلامي، وكما أشار إلى ذلك الدكتور نفيسي، ويضيف في مكان آخر في كتابه بالقول: (كانت تعليمات ماني تتمحور حول القضاء على التمايز الطبقي والعنصري، وورد أنه كان يؤمن أن الأفضلية تكمن في الرقي الفكري والمعنوي، وهذا ما سلكه متصوفة إيران فيما بعد،

ذلك يعني المساواة بين الجميع إلا في العبادة، وعدوا كل إنسان لائقاً بالفيض الإلهي، وأن السبيل الوحيد لإدراك هذا الفيض هو التربية، وانتشرت هذه العقيدة في بلاد فارس لقرون لاحقة)[٢٨].

لقد كانت تعاليم المانوية هي الأقرب إلى التصوف من خلال طريق الزهد ومعرفة الطبيعة الحقيقية للنفس، ودحر الشياطين[٢٩]، وكان المانويون يجتمعون كل يوم أحد ويكثرون من الدعاء والتراتيل، وكان رهبانهم يقرؤون الكتب الدينية ويستمع الناس إليهم، وكان الناس يحترمون تلك الكتب بشدة ويجدون أن واجبهم الديني يحتم عليهم نشر تلك الكتب، ويذكر أن أساس تعاليم ماني كان يرتكز على الثنوية في العبادة، وقد أوصلها ماني إلى أعلى المستويات وغالى فيها نسبة إلى الأديان الأخرى التي كانت تؤمن بالمبدأ نفسه في تلك الفترة. كان يجد العالم مستنداً على أساسيين متضادين وكلاهما أزلي وأبدي وخالد وهما الخير والشر أو النور والظلمة، والله إله الخير والنور، والشيطان إله الشر والظلمة، حدودها بلا نهاية، حدود الله الارتفاع والعمق في الشمال والشرق والغرب، وحدود الشيطان فقط في العمق ومن جهة الجنوب[٣٠].

ثالثاً. الممارسات الصوفية في المشرق الإسلامي:

اتسم التصوف الإسلامي في المشرق الإسلامي بخصائص خاصة عن بقية مناطق العالم الإسلامي، فكانت لمراسيم الأربعين والانزواء والتريض وارتداء المرقع أهمية خاصة عند متصوفة بلاد فارس، ومن لم يجتز هذه المراحل لا يستحق الارتقاء والترفيع، وكلها كانت من أجل القضاء على التكبر والغرور والرعونة وتعويدهم على التواضع والتكاتف مع من هم أدنى.

وكانت هنالك درجات لدى فرق التصوف في المشرق الإسلامي المنتشرة آنذاك، وجميعها يسير بها المسالك تدريجياً من الدرجات الدنيا إلى الدرجات العليا إلى أن يُصبح لائقاً بمرحلة الإرشاد ويطلق كلمة الابن وصغار الأبدال التي كانت تتداولها الألسن على المبتدئين الجدد في المسلك، وعلى الأشخاص الذين ينالون مقام (الأبدال) و(الاقطاب) و(الأوتاد) و(الأولياء) و(الأخبار) قطع مراحل وامتحانات مختلفة لمن يثبت فيها جدارتهم للارتقاء إلى درجة اسمى وتختلف الدرجات عند الفرق، ولكنها عموماً سبع درجات عند أغلب الفرق، وعند بعضها أربع درات وهي في الحقيقة تقليد للدرجات الأربعة عند المانويين يعني: الأستاذ، والطالب، والمختار، والسامع[٣١].

وتعد الفتوة واحدة من المفاهيم الأساسية في سلوكيات المتصوفة، حتى بأن واحد من كبار المتصوفة القدامى، ألف كتاباً سماه (الفتوة)، وجاء فيه: (فاعلم أن الفتوة هي الموافقة وحسن الطاعة، وترك كل مذموم، وملازمة مكارم الأخلاق ومحاسنها، ظاهراً وباطناً وسراً وعلناً، وكل

حال من الأحوال، ووقت من الأوقات يطالبك بنوع من الفتوة فلا يخلو حال من الأحوال عن الفتوة.

فتوة تستعملها مع ربك تعالى، وفتوة تستعملها مع نبيك صلى الله عليه وسلم، وفتوة مع الصحابة، وفتوة مع السلف الصالحين، وفتوة مع مشايخك، وفتوة مع إخوانك... ومن الفتوة الملاطفة مع الإخوان، والقيام بحوائجهم... ومن الفتوة مقابلة الإساءة بالإحسان... ومن الفتوة ترك طلب عثرات الإخوان... ومن الفتوة حضور دار من يثق به من الإخوان من غير دعوة... ومن الفتوة استعمال مكارم الأخلاق[٣٢].

وأدخل المتصوفة تعاليمهم الأخلاقية في موضوع الفتوة، وجعلوا مثلهم الأعلى في الحياة، وكانوا يريدون بها مكارم الأخلاق، وقد عقدوا لها الفصول الطوال في كتبهم، وأفردوا لها باباً من أبواب الأخلاق[٣٣].

ويعتقد الصوفية بأن أول من تكلم في الفتوة هو الإمام جعفر بن محمد الصادق (ع) فقد سأل أحدهم الإمام (ع) عن الفتوة فقال: ما تقول أنت، فقال ذلك الشخص: إن أعطينا شكرنا، وأن منعنا صبرنا، فقال الإمام الصادق (ع): الكلاب عندنا بالمدينة كذلك تفعل، فقال الشخص: يا ابن بنت رسول الله (ص) ما الفتوة عندكم؟ فقال الإمام الصادق (ع): (إن أعطينا أثرنا وأن منعنا شكرنا)[٣٤]. وقد تطرق إلى هذا الموضوع بالتفصيل الإمام الغزالي في إحياءه[٣٥].

ويتطرق الدكتور نفيسي إلى موضوع الفتوة مبيناً فيه، بأن مسلك الفتوة هو أحد أهم موضوعات التصوف في المشرق الإسلامي، وقد ترجمت (جو أنمردي) الفارسية إلى الفتوة باللغة العربية، لذلك نجد مسألة رواج الفتوة والشهامة، وتأسيس جمعيات الفتيان من الجوانب المهمة للغاية في المجتمع الفارسي، وهنالك نفوذ كثير من أفكار المانويين فيه، ويذهب بالقول بأن أول الفتية من مشايخ المشرق الإسلامي هم ثلاثة: أبو حامد أحمد بن خضرويه البلخي (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م)، وأبو حفص عمر بن سلمة الحدادي النيسابوري (ت٢٦٤هـ/٨٧٧م)، وأبو الحسن علي بن أحمد بن سهل الصوفي البوشتكي (ت٣٨٤هـ/٩٩٤م)، كتب كثير من كبار المتصوفة آثاراً في الفتوة بالشعر والنثر، وباللغتين العربية والفارسية مقابل الكتب التي ألفت في التصوف بتلك اللغتين، وكانت الكتب المدونة بالفارسية تسمى (فتوت نامة) (ينعي كتاب الفتوة).

وكان يضع بعض كبار الفتيان خرقة أسفل أيديهم، يقول عنها العرب: (خرق التصوف)، وهذه بحد ذاته مظهر من مظاهر ارتباط الفتوة بالتصوف[٣٦].

هذا وقد انتشرت بين متصوفي المشرق الإسلامي أحدى فرق التصوف المسماة (الملامتية)، وهي تلك الفرقة التي تطالب بألا يظهر للمتصوف عبادته أو ورعه وزهده أو علمه

أو حاله، وهو لا يتكلم في الإخلاص بقدر ما يتكلم في الرياء الذي هو نقيض الإخلاص، ولا يتكلم في فضائل النفس وكمالاتها بقدر ما يتكلم في عيوب النفس، فهم قوم ثائرون على الكثير مما كان مقرراً ومعروفاً عند الصوفية، ويطالب من الملامتي بالصفات التي يجب الا يتصف بها أكثر من الصفات التي ينبغي أن يكون عليها[٣٧]، ويتطرق السهروردي في ذلك قائلاً: (ولم يزل في خراسان منهم طائفة ومشايخ يمهدون أساسهم ويعرفونهم شروط حالهم، وقد رأينا في العراق من يسلك هذا المسلك ولكن لم يشتهر بهذا الاسم، وقلما تتداول ألسِنة أهل العراق هذا الاسم[٣٨].

ويصف الدكتور نفيسي هذهِ المجموعة بالمتطرفة، وأن المجاميع الصوفية الأخرى والتي كانت تراعي الشرع ظاهرياً، ولا تجد من الصلاح خرق الأعمال متنفرة من الملامتية، ومما لا شك فيه أن بعض كبار المتصوفة كان ينهي عن أصول الدين ويخطئها، ويجدون أن أرقى سبيل للعبادة هو الكشف والشهود[٣٩].

ومن بين الممارسات المعروفة عند متصوفة المشرق الإسلامي، هو السماع، وكما قيل فأن (السماع لقوم كالغذاء ولقوم كالدواء ولقوم كالداء ولقوم مروحه)[٤٠].

ويستطرد في ذلك د. نفيسي مبيناً بأن (السماع) يتفرد به بلاد فارس والمشرق الإسلامي، ويعتقد بأنه لا يوجد له ذكر في آثار صوفية العراق والجزيرة العربية من جهة، وقد حُرِمَ في تصوف المغرب، وعدوه غير جائز من جهة أخرى، ويتضمن (السماع) إلى الرقص وضرب القدم والتلويح باليد في آثار متصوفة المشرق الإسلامي قبل جلال الدين الرومي وبعده، وقد أجاز اغلب كبار البلاد وقد كتبوا عن ذلك مفصلاً. وقد كان الرقص معمولاً به في الخارج عند فرق التصوف التي خرجت من بلاد فارس، وقد ذكر المؤرخ المعروف السخاوي في كتابه التبر المسبوك، أن الخليفة الفاطمي في مصر (عام٨٥٢هـ)، قد منع رقص الصوفية.

لقد دون بعض مشايخ التصوف كتباً ورسائل مستقلة في هذا المجال، ونخص بالذكر هنا أحد أوائل مؤلفي التصوف في فارس أبا عبد الرحمن محمد بن حسين بن موسى بن خالد بن سالم بن رواية بن سعيد الأزدي السلمي النيسابوري (ت٤٢١هـ)، والذي كتب رسالة، أو كتاباً مستقلاً في هذا الخصوص، ومن أشهر كتبه كتاب طبقات الصوفية الذي يعد أقدم كتاب في هذا الباب وجمع فيه أحوال المشايخ الكبار وأقوالهم، ونقلها العارف المشهور عبد الله الأنصاري في مواعظهِ في هرات ود جمعها باللغة الهروية، ثم نقلها نور الدين عبد الرحمن الجامي باللغة الدرية وبالتحديد في كتابه (نفحات الأنس من حضرات القدس)، ومن آثار أبي عبد الرحمن السلمي كتاب اسمه (المسماع)، ويتضح من العنوان أن موضوع السماع كان رائجاً عند كبار المتصوفة

في بلاد فارس في نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس الهجريين ويتوفر في اللغة الفارسي كتاب جامع وممتع في هذا المجال وهو (إزالة القناع عن وجوه السماع) المشهور (نعمة العشاق) تأليف أحد مشايخ الهند المتأخرين وهو محمد نور الله الحنفي[٤١].

رابعاً. الاستشراق والتصوف في المشرق الإسلامي:

اهتم الاستشراق الأوربي والعالمي بصورة عامة بموضوع التصوف في المشرق الإسلامي، وإذا تم مشاهدة بعض التشابه في بعض الأحيان بين الفلسفات الغربية والتصوف الفارسي فهذا ليس دليلاً على تأثره بها بل هذا دليل على تأثيره فيها، والمنطق يقول: أن الأحدث يتأثر بالأقدم ويأخذ منه، وقد غفل معظم المستشرقين الذين عملوا في حقل التصوف عن هذهِ النقطة الدقيقة الحساسة، ويضيف نفيسي في ذلك بالقول: فأن دراساتهم ليست فقط لا تفيد الإيرانيين، بل أنها تعمل على تضليلهم أيضاً[٤٢].

ويضيف بأن المستشرقين قد غفلوا من أدعوا بأن التصوف الفارسي تابع لتعاليم اليهود والنصارى والأفلاطونيين الجدد[٤٣]، وحكماء الإسكندرية والمغرب وفوق الطرق والجزيرة المختلفة عن أمرين مهمين:

أولاً: أنهم تصوروا أن تعاليم التصوف في آسيا والبلدان الإسلامية تمثل وحدةً واحدةً يحكمها التماثل، وعدّوا منشأها واحداً متجانساً، ولم يتمكنوا من الفصل بين تصوف المشرق الإسلامي من ناحية وتصوف العراق والجزيرة من ناحية ثانية وتصوف الغرب أي: سوريا ومصر والأندلس وشمال أفريقيا من ناحية ثالثة، والصواب هو أن منشأ كل من هذهِ الطرق الثلاث مختلف ومتباين.

ثانياً: أنهم لم ينتبهوا إلى أن بعد ظهور تصوف ابن عربي في المغرب واقتراب اتباعه من المشرق الإسلامي دخلت أفكاره الممزوجة بالإسرائيليات والفكر المغربي في التصوف الفارسي وأثرت فيه بعد ما كان خالياً منها[٤٤].

ويضيف الدكتور نفيسي بأن هناك إشكالية في المصطلح والمفهوم، فهو يعتقد بأن أول خطأ فاحش ارتكبه المستشرقون بحق التصوف في المشرق الإسلامي هو أنهم في الغالب كانوا يترجمون كلمة تصوف بلفظ (Mysticime) وترجموه أحياناً بكلمة (Esoterism) والقليل منهم ترجم كلمة صوفي بإنصاف إلى (Soufisme) وكلمة (Mystique Mysticisme) مشتقة من كلمة(Mysterium) اليونانية التي تعني في الأصل المعرفة والإطلاع، ويمكن إطلاق هذه الكلمة على حكمة مخفية تعليمية غير مدونة أو مكتوبة أو معلنة[٤٥].

ويضيف قائلاً: (لقد وضع المستشرقون في شبهة كبيرة لاعتقادهم بأن أحد مباني التصوف هي الإسرائيليات والعبرانيات يعني تعاليم اليهود، وجاء هذه الاعتقاد من أن تعاليم النصارى ولاسيما الكاثوليك والمبنية على كتب العهد القديم أي التوراة والتعاليم اليهودية قد أدخلها ابن عربي[٤٦] في نهاية القرن السادس وبداية القرن السابع الهجري، أما الحقيقة فهي أنه لم ترد إشارة في مناحي التصوف في المشرق الإسلامي كافة إلى أحد من أنبياء اليهود أو أقوالهم، فالتصوف الفارسي في كل جوانبه حكمة آرية خالصة، وليس لها أدنى رابطة بالأفكار السامية[٤٧] على حد تعبير المؤلف، وهو لم يوضح لنا ما هي متبنياته لاعتقاده بأن المتوصف ابن عربي قد أدخل الإسرائيليات إلى مناحي تصوفه. وعنده بان هنالك تضليل للتشابه الظاهري الخادع بين عادات بعض فرق التصوف وعباداتها وبين زهد الرهبان النصارى وتنسكهم كثيراً من المستشرقين، وجعلهم يعدون التصوف تقليداً لرهبانية النصارى في صدر الإسلام. ويمكن عدُّ حكمهم هذا صحيحاً إذا ما أطلق عليه متصوفة العراق والجزيرة، أما في حال التصوف في المشرق الإسلامي فهو غير صحيح على الإطلاق[٤٨].

مبيناً بأن المستشرق الفرنسي (لويس ماسينيون)[٤٩] كان الأكثر وقوعاً في تلك الأخطاء الكبيرة العجيبة، فقد كان كاثوليكياً شديد التعصب قصير النظر، وكانت نتائج أعماله لا تتوافق مع مقياس العقل والعلم، وكانت معظمها ذات صبغة دينية وسياسية وتفتقر إلى المعايير العلمية المحضة والمجردة[٥٠]. ويثني على المستشرق البريطاني (وينولد نيكلسون)[٥١] والذي يصفه بأنه كان أكثر علماً وتعصباً من غيره، فقد كان مطلعاً على بعض المعارف في المشرق الإسلامي قبل الإسلام، واستطاع على الأقل أن يتقصى بعض التعاليم الصوفية في كتاب (أردا ديراف نامه) الفهلوي، وأشار أحياناً إلى نفوذ التعاليم البوذية في التصوف الفارسي، ولكن هذا ليس كافياً عنده، فالأمر يحتاج إلى مزيد من المعلومات والدراسات التي كان نيكلسون يحييها[٥٢].

ويشير المستشرق نيكلسون في دعمه للرأي القائل بأن التصوف من أصول مانوية- بوذية، ومعلقاً على ذلك بالقول: (والفكرة الصوفية، في فناء النفس الذاتية في الوجود الكلي، هي عند دون ريب، من أصل هندي- بوذي، ولعل ممثلها الأول هو أبو يزيد البسطامي[٥٣] الصوفي الفارسي[٥٤].

خامساً. علاقة التصوف في المشرق مع العالم الإسلامي:

هنالك علاقة وثيقة بين التصوف في المشرق الإسلامي مع بقية المعارف الصوفية في العالم الإسلامي، وبعد ازدياد أهمية خصائص التصوف في المشرق وتراجعه في العراق والجزيرة منذ بداية القرن الخامس الهجري، وعلى أثر ذلك انتشر تصوف خراسان وما وراء النهر في بغداد

شيئاً فشيئاً وذلك بعد بلوغه حد الكمال في تلك الفترة، ومن ثم امتزج هناك بتصوف العراق والجزيرة، ومن الأشخاص الذين كان لهم كامل الأثر في ذلك هو أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح عبد الله جتكي دوست، أي (محب الجهاد) الكيلاني[٥٥] المشهور (ت٥٦١هـ)، رحل إلى بغداد عام (٤٨٨هـ) وتوفي هناك، وتنتهي إليه الطريقة القادرية[٥٦].

ثم ضياء الدين أبو النجيب عبد القاهر السهروردي (ت٥٦٣هـ) مؤلف كتاب آداب المريدين[٥٧]، ثم ابن أخيه شهاب الدين أبو حفص عمر بن محمد بن عبد الله البكري السهرودي[٥٨] والمتوفي في بغداد (٦٣٢هـ) مؤلف كتاب (عورف المعارف) وهو مؤسس الطريقة السهروردية[٥٩].

ويعتقد الدكتور نفيسي أن أفكار صوفية بغداد قد انتشرت في خوزستان وفارس فقط، ومن أبرز من أتبعها أبو محمد سهل بن عبد الله الشوشتري (ت٢٨٣هـ/٨٩٦م)، وأبو المغيث حسين بن منصور الحلاج البيضاوي المقتول في (٣٠٩هـ/٩٢١م)، وأبو عبد الله محمد بن خفيف الشيرازي (ت٣٣١هـ/٩٤٢م)، وأبو إسحق إبراهيم بن شهربار الكازروني الشيرازي (ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م)، ونجيب الدين علي بن بزغش الشيرازي (ت٦٧٨هـ/١٢٧٩م)، وبعد ذلك وصل إلى بلاد فارس تصوف ابن عربي وطريقة المغرب عن طريق العراق وبلاد الشام وامتزج مع تصوف خراسان وما وراء النهر[٦٠].

ويرى نفيسي أن أول من تبنى بعض أفكار ابن عربي هو مولانا جلال الدين الرومي[٦١]، وأن أول من أسهم في ترسيخ هذا التحول هو صدر الدين القونيوي[٦٢]، ونعمه الله ولي[٦٣] اللذان تربيا على التعاليم الغربية. أما فخر الدين العراقي[٦٤] فكان أقل منهما في ذلك، ولكل ما ذكر فأن التصوف الإيراني في بلاد فارس اليوم قد غير مساره، وصبغ بصبغة جديدة، ولكنه بقي على حالته الأصلية في المناطق التي انفصلت عن بلاد فارس وفي الهند التي وجد التصوف المشرقي طريقة إليها في بداياته ولم تتسرب طريقة النعمة الإلهية التي استمدت أفكارها من تصوف ابن عربي سوى في بعض أنحاء جنوب الهند كما أن الطريقة الرفاعية التي ظهرت بين العرب لم تلق رواجاً في الهند قياساً بالفرق في المشرق الإسلامي، وأما الطريقة القادرية التي تسربت إليها أفكار غريبة عن بلاد فارس فبقيت محدودة الانتشار فيها[٦٥].

ويعتقد الدكتور نفيسي أن التصوف في بلاد فارس مختلف عن تصوف العراق والجزيرة العربية وتصوف المغرب، ودليله على ذلك أن المتصوفة في بلاد فارس كانوا على الدوام يروجون للتصوف بين الخواص والأشخاص الذين يمتلكون استعداداً ذهنياً وعلمياً لفهمه

واستيعابه، وفي المقابل نشروا مسلك الفتوة بين عوام الناس، وهو مسلك خاص بهم كما يرى، وعنده إذا كان العرب قد قبلوا بهذا المسلك فسيبقى تقليداً لأهل فارس.

كما أن التصوف والفوة في المشرق الإسلامي على الدوام توأمين، وانشغل كبار المتصوفة بنظم وتأليف الكتب والرسائل حول الفتوة وسموها (فتوت نامه) أي كتب الفتوة، ولا نجد أكثر من ثلاثةِ أو أربعة منها باللغة العربية وما تبقى فقد كُتب بالفارسية، ويمكن الاستدلال من خلال مصطلحات الفتوة المستخدمة في العربية والمترجمة حرفية عن الفارسية بأن مسلك الفتوة هو تقليد فارسي بامتياز، والدليل الآخر على أن مسلك الفتوة يختص بهم هو أن رغم الانتشار الكبير للتصوف الفارسي في الهند إلا أن مسلك الفتوة وهو ثمرة الفكر الفارسي في موطنه الأصلي ولم ينتقل إلى الهند[٦٦].

ويرى بأن المولوية قد انتشرت في العالم الإسلامي بفضل التصوف الفارسي، وعلى وجه التحديد مولانا جلال الدين الرومي، حيث استمرت الطريقة المولوية بالرقص الدائري لمدة ساعات طويلة، حيث يدور الراقصون حول مركز الدائرة التي يقف فيها الشيخ، ويندمجون في مشاعر روحية سامية[٦٧]، وكان المولويون يضعون قبعة مُغلفة على الرأس، وكان مشايخ السلسلة يعقدون عمامة حول القبعة، ويقومون بأعمال الذكر والفكر والمراقبة والأوراد والسماع والحلقة والذكر الجلي والخفي وينقرون على الدف في هذهِ المراسم، وكانوا يقسمون أعمال الألف يوم ويوم لخدمة حديثي الدخول على النحو الآتي: أربعين يوماً في خدمة الحيوانات ثم أربعين يوماً في خدمة الفقراء، ثم أربعين يوماً في حمل الماء، ثم أربعين يوماً في تنظيف المتاع، ثم أربعين يوماً في التحطيب، ثم أربعين يوماً في الطبخ، ثم أربعين يوماً في شراء الحوائج من السوق، ثم أربعين يوماً في خدمة مجالس الدراويش، ثم أربعين يوماً في المراقبة[٦٨].

سادساً. التراث الصوفي في المشرق الإسلامي:

يتطرق الدكتور نفيسي إلى إبراز النتاج الثقافي والاجتماعي لمتصوفة المشرق الإسلامي في العصور الإسلامية فهو يشير إلى عدد من متصوفي العراق، وهم من أصول بلاد فارس، وأول من ورد اسمه في التاريخ هو أبو سليمان داود بن نصر الطائي الذي عاش في العراق حوالي عام (١٦٥هـ/٧٨١م)، ثم أعقبه يوسف أسباط (ت١٩٦هـ/٨١١م)، بعده أبو أحمد مصعب بن أحمد القلاسي البغدادي (ت٢٠٩هـ/٨٢٤م)، وأبو محفوظ معروف ابن فيروز، أو فيروزان الكرخي (ت٢٠٠هـ/٨١٥م)، ويظهر من اسم والدة فيروز، أو فيروزان أنه فارسي المولد.

وقد ظهر جيل آخر أكثر وضوحاً في الأصول الفارسية من مشايخ وكبار علماء المتصوفة الذين عاشوا في العراق، وهم: أبو إسحق إبراهيم بن أدهم البلخي (ت١٦١هـ/٧٧٧م)،

وأبو علي شفيق ابن إبراهيم البلخي (ت١٧٤هـ/٧٩٠)، ومن بعده أبا علي فيصل بن عياض المروزي (ت١٨٧هـ/٨٠٢م)[٦٩].

ثم يستطرد نفيسي بالأسماء أهم مشايخ وعلماء التصوف في المشرق الإسلامي، في القرن الرابع الهجري يذكر (٤٢) شيخاً، من (أبو بكر علي بن أحمد بن محمد روديباري البغدادي (ت٣٢٢هـ/٩٣٣م)، وينتهي (أبو بكر بن عمر بن وراق الترمذي)[٧٠].

أما مشايخ القرن الخامس الهجري فهم (١٧) شخصاً من (أبو الحسن علي بن جعفر الخزقاني (ت٤٢٥هـ/١٠٣٣م) إلى (أبو الفتوح أحمد بن محمد الغزالي ت٥١٧هـ/١١٢٣م).

ويتطرق إلى مشايخ القرن السادس الهجري، ذاكراً (١٦) شيخاً، من (أبو المجد مجدود بن آدم سنائي الغزنوي (ت٥٣٥هـ/١١٤٠م).

أما في القرن الثامن الهجري، ويتطرق إلى (١٤) شيخاً من (عز الدين محمود بن علي الكاشاني (ت٧٣٥هـ/١٣٣٤م)، إلى شمس الدين محمد بن عزيز بن عادل التبريزي (ت٨٠٩هـ/١٤٠٦م)، ويتطرق إلى القرن التاسع الهجري، ذاكراً (٢٢) شخصاً من (فخر الدين المورستاني (ت٨٢٠هـ/١٤١٧م)، إلى بديع الدين اللازي (ت٩١٢هـ/١٥٠٦م).

أما بخصوص النتاج الثقافي لمتصوفة المشرق الإسلامي من خلال المصنفات والكتب الصوفية، فأن نفيسي يشير بأن متصوفة بلاد فارس حاولوا استرضاء الناس من خلال الشعر، وكان أبو سعيد أبو الخير[٧١] أول أئمة التصوف الذين قبلوا بالشعر الفارسي كوسيلة لنشر تعاليمهم[٧٢].

أما أهم الكتب والمصنفات التي ظهرت في المشرق الإسلامي لعلماء الصوفية، فأن الدكتور نفيسي يقوم باستعراض هذهِ المصنفات وعلى النحو الآتي: أنا أول ما ظهر من كتب نتيجة تأثير تعليمات مشايخ العراق والجزيرة هو كتاب (التوهم) وكتاب (الرعاية لحقوق الله)، لأبي عبد الله حارث بن أسد المحاسبي البصري، ولد المؤلف في البصرة، ووصل إلى بغداد في شبابه وتوفى فيها سنة (٢٤٣هـ/٨٥٧م)، يليه كتاب الصدق تأليف أبي سعيد أحمد بن عيسى الحزاز البغدادي (ت٢٨٥هـ/٨٩٨م)، ثم كتاب المواقف وكتاب المخاطبات من تأليف محمد بن عبد الجبار بن حسن النفري العراقي البصري الذي ألفه سنة (٣٦١هـ/٩٧١م)، ومن بعده كتاب (قوت القلوب في معاملة المحبوب)[٧٣]، تأليف أبي طالب محمد بن علي المكي المتوفي في بغداد سنة (٣٨٦هـ/٩٩٦م)[٧٤].

ولقد كان التصوف في تلك الكتب تابعاً لتعليمات مشايخ العراق ولسلسة من المباحث في العبادة والتنسك والزهد، كان تصوف العراق نفسه يعد هو التنسيك حتى أواسط القرن الرابع

الهجري، وبعد ذلك ظهر جلياً التصوف وآثاره ومصنفاته في المشرق الإسلامي، ويبين لنا الدكتور نفيسي أن التصوف في فارس في بدايته جانب الطريقة ولم يرتبط بالشريعة، بحيث لم نجد عبارات العبادة والفرائض في الكتب الأولى، وأن كتب التصوف في أواسط القرن الخامس الهجري كانت ضد دمج تصوف الشريعة مع الطريقة، ومن أبرز تلك المصنفات حتى أواسط القرن الخامس الهجري هو:

١- كتاب اللمع، تأليف أبو نصر عبد الله بن علي بن سراج الطوسي (ت٣٧٨هـ/٩٨٨م)، ويتضمن الكتاب مباحث في التوبة، الورع، الزهد، الفقر، الصبر، التوكل، الرضى، المراقبة،...الخ.

٢- كتاب التعرف لمذهب أهل التصوف، لأبي بكر محمد بن محمد بن إسحق البخاري الكلابادي (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م)، وتتضمن: التصوف، الاسترسال، التوبة، الزهد، الصبر، الفقر، التواضع، الخوف،... الخ.

٣- كتاب كشف المحجوب، تأليف أبي الحسن علي بن عثمان الهجويري الغزنوي (ت٤٦٤هـ/١٠٧١م)، إثبات العلم، الفقر، التصوف، لبس المرقع، الفقر، الصفوة، الملامة، المحاسبة، الرضا،...الخ[٧٥].

٤- رسالة، من تأليف أبي القاسم عبد الكريم هوازن القشيري النيسابوري (ت٤٦٥هـ/١٠٧٢م) المعروفة بالرسالة القشيرية، وتم تأليفها سنة (٤٣٧هـ/١٠٤٥م)، وتشمل: (القبض، البسط، الهيبة، الأُنس، التواجد، الوجود، الوجه، الجمع والفرق، الغناء، البقاء، الغيبة، الحضور،... الخ.

٥- كتاب منازل السائرين، تأليف الخواجة عبد الله الأنصاري الهروي (ت٤٨١هـ/١٠٨٨م)، ويشمل اليقظة، التوبة، المحاسبة، الإنابة، التفكر،....الخ.

٦- كتاب إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي الطوسي (ت٥٠٥هـ/١١١١م)، فهو أول من جمع بين الشريعة والطريقة، وربط بينهما في هذا الكتاب: معرفة النفس، معرفة الحق تعالى، معرفة الدنيا، معرفة الآخرة، اعتقاد أهل السنة، العلم، الطهارة، الصلاة، الزكاة، الصوم، الحج، قراءة القرآن، ترتيب الأوراد، آداب الطعام...الخ[٧٦].

٧- كتاب (فتوح الغيب) لمحي الدين أبي محمد عبد القادر الجيلاني (ت٥٦١هـ/١١٦٥م)، ويشمل: الامتثال للأوامر واجتناب النواهي، والرضاء بالقضاء، واتباع السنة وترك البدعة، العبد أسير البلاد فما حيلته، مراتب الموت عن الناس والهوى والإرادة...الخ.

٨- كتاب (آداب المريدين) لضياء الدين أبي النجيب عبد القاهر السهروردي (ت٥٦٣هـ/١١٦٧م)، ويتضمن الكتاب: بيان صفات الحق، وبيان ما أنزل الله في كتابه وبيان أن القرآن كلام الله، وبيان رؤية الله تعالى...الخ.

٩- كتاب (عوارف المعارف) تأليف شهاب الدين أبي حفص عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد البكري السهروردي (ت٦٣٢هـ/١٢٣٤م)، ذكر منشأ علوم الصوفية، تخصيص الصوفية بحسن الاستماع، فضيلة علوم الصوفية، شرح حال الصوفية واختلاف طرقهم...الخ[٧٧].

الخاتمة

يتضح لنا من خلال هذا البحث بأن سعيد نفيسي وهو أحد المؤرخين الإيرانيين المعاصرين، وكانت له جهود حثيثة لدراسة المشرق الإسلامي في العصور الإسلامية، إلا أننا لم نجد سيرته الشخصية بين طيات الكتب بل تعرفنا على سيرته في المواقع الإلكترونية وبعض الكتب وبشكل قليل جداً، ويعزى ذلك أن سيرته ومؤلفاته ما زالت مكتوبة في اللغة الفارسية ولم تترجم إلى اللغة العربية، وقد تم ترجمة كتاب له مؤخراً بعنوان (مصادر التصوف الإيراني)، واستفدنا من هذا الكتاب لدراسة النشاط الصوفي في المشرق الإسلامي.

ويمكننا أن نستنتج الملاحظات الآتية في خاتمة هذا البحث:

١- هنالك حاجة كبيرة لترجمة السيرة الشخصية للدكتور نفيسي في الكتب التي أرخت لحياته إلى اللغة العربية، وكذلك ترجمة كتب المؤلف الأخرى إلى اللغة العربية أيضاً، من أجل الاستفادة القصوى من هذهِ المؤلفات المتخصصة في المشرق الإسلامي.

٢- هنالك أهمية في دراسة كتب المؤلف (سعيد نفيسي)، تتضمن إطلاعه على كتب ومصادر فارسية وغربية، لم تصل الينا مترجمة إلى اللغة العربية.

٣- أن الاهتمام بمؤلفات صاحبنا، لا يعني هذا أن كل ما يكتبه صحيح ومن البديهيات ولكن تكمن أهمية دراساته بأنه ابن المشرق الإسلامي، وهو أعرف بتراث وتاريخ تلك المنطقة.

٤- كما يتضح لنا من خلال هذهِ الدراسة بأن التصوف والعرفان الإسلامي ليست لديه حواجز وحدود، فهي أفكار عقدية تتداخل مع الشعوب باختلاف قومياتهم وأجناسهم ودياناتهم.

٥- كما يتبين لنا بأن الدراسات الصوفية في العالم الإسلامي بحاجة إلى المزيد من المطالعة والتأمل والدراسة للوصول إلى الحقائق التاريخية المطلوبة.

الهوامش

(١) عاقلي، باقر عاقلي، خان انهاي حكومتگو در ايران (العائلات الحاكمة في إيران، طهران)، ص١٢١.

(٢) نقلاً عن موقع: معهد باقر العلوم/ بحث عن نفيسي.

(٣) أحمد وند، عباس، دور الكتاب الإيرانيين في إعداد دائرة المعارف الإسلامية، طبعة ليدن، مجلة آفاق الحضارة الإسلامية، السنة ١٦، العدد الأول، الربيع والصيف، ص١٤-١٥.

(٤) البيهقي، أبو الفضل محمد بن الحسين (ت٤٧٠هـ/١٠٧٧م)، تاريخ البيهقي، ترجمة: علي الخشاب، صادق نشأت، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٢، ص٧-٨.

(٥) نفيسي، سعيد، مصادر التصوف الإيراني، ترجمة: مازن النعيمي، عبد الكريم جرادات، تقديم: محمد الندوي، بيروت، ٢٠١٩، ص٣٧-٣٨.

(٦) الطهراني، أغا برزك، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ط٣، بيروت، ج٣، ص٢٤٦.

(٧) م.ن، ج١٣، ص١٨٢.

(٨) نفيسي، مصادر التصوف، ص٣٩.

(٩) م.ن، ص٣٩.

(١٠) الغزالي، أبو حامد (ت٥٠٥هـ/١١١٢م)، الرسالة اللدنية، مطبعة كردستان العلمية، مصر، ١٣٢٨هـ، ص٢٨.

(١١) نفيسي، مصادر، ص٧٧.

(١٢) أبو المغيث الحسين بن منصور الحلاج (ت٣٠٩هـ/٩٢٢م)، اشتهر بقوله (أنا الحق) وهو من كبار رجال التصوف، تم محاكمته في عهد الخليفة المقتدر بالله العباسي، فتم معاقبته بصلبه حياً أياماً في رحبة الجسر، وقطعت يداه ورجلاه وضربت عنقه وأحرقت جثته بالنار ونصب رأسه على سور الجسر الجديد وعلقت يداه

ورجلاه إلى جانب رأسه. ينظر: السراج الطوسي، أبو نصر عبد الله (٣٧٨هـ/٩٨٨م)، اللمع في التصوف، تحقيق: د. عبد الحليم محمود، دار الكتب الحديثة، مكتبة المثنى، ١٩٦٠، ص٤٦٨.

(١٣) نفيسي، مصادر، ص٧٩.

(١٤) ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت٧٥١هـ/١٣٤٩م)، مدارج السالكية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط٧، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٣، ج٢، ص١٧.

(١٥) ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله (ت٦٢٦هـ/١٢١٩م)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٩٣، ج٤، ص١٣٤.

(١٦) ينظر: نفيسي، مصادر، ص١٠٧.

(١٧) الابستاق: هو للرجل الفارسي (زرادشت)، وبعد الكتاب المقدس لدى اتباع الديانة الزرادشتية، وتعني الأساس والبناء القوي. ينظر: www.weikipedia.org .

(١٨) نفيسي، مصادر، ص٤٦-٤٧.

(١٩) م.ن، ص٧٦-٧٧.

(٢٠) حجة الإسلام، زين الدين أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي، الشافعي، الغزالي، تفقه ببلده أولاً ثم تحول إلى نيسابور، ثم إلى بغداد، ودمشق، وعاد مرة أخرى إلى خراسان، وهو من علماء الصوفية الكبار، توفي بطوس سنة (٥٠٥هـ/١١١١م). ينظر: ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٢، ج٤، ص٢١٦؛ الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان شمس الدين (ت٧٤٨هـ/١٣٤٨م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، بشار معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٢، ج١٤، ص٢٦٧.

(٢١) نفيسي، مصادر، ص٨٥.

(٢٢) المانوية: هم أصحاب ماني بن فاتك الحكيم الذي ظهر في زمان سابور، وزعم أن العالم مصنوع مركب من أصليين قديمين أحدهما نور والآخر ظلمة وأنهما أزليان لم يزالا ولن يزالا وأنكر وجود شيء إلا من أصل قديم وزعم أنهما لم يزالا قويين حساسين داركين سميعين بصيرين وهما مع ذلك في النفس والصورة والفعل والتدبير متضادان. ينظر: الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م)، الملل والنحل، تحقيق: أحمد فهمي محمد، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢، ص٢٤٤.

(٢٣) نفيسي، مصادر، ص٨٤.

(٢٤) الخانقاه، وجمعها خوانق، لفظة فارسية تعني البيت وهي بناء ديني أقيم على نظام الصحن الذي يحيطه أيوان واحد أو أكثر، ويعود تاريخ الخانقاه في مطلع القرن الثاني الهجري، وأصبحت فيما بعد التكية لطائفة يطلق عليها اسم الدراويش. ينظر: دائرة المعارف الإسلامية، مطابع دار الشعب، القاهرة، ج١٦، ص٤٥٩.

(٢٥) نفيسي، مصادر، ص(١٣٢-١٣٣).

(٢٦) نفيسي، م.ن، ص١١٦.

(٢٧) ينظر: ابن النديم، محمد بن إسحق بن محمد بن إسحق (ت٣٨٤هـ/٩٩٤م)، الفهرست، ص٣٩٣.

(٢٨) نفيسي، مصادر، ص١١٨.

(٢٩) السواح، فراس، موسوعة تاريخ الأديان، ترجمة: عبد الرزاق العلي ومحمود منقذ الهاشمي، دار التكوين، دمشق، ج٥، ص٢٣.

(٣٠) نفيسي، مصادر، ص١١٩.

(٣١) م. ن، ص١٣٣.

(٣٢) السلمي، أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين (ت٤١٢هـ/١٠٢١م)، الفتوة، تحقيق: د. إحسان ذنون الثامري، د. محمد عبد الله القدحات، ط١، دار الرازي، عمان، الأردن، ٢٠٠٢، ص(٥-٨).

(٣٣) الديوه جي، سعيد، الفتوة في الإسلام، ط١، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠١٣، ص(١٨-١٩).

(٣٤) ينظر: القشيري، أبو القاسم عبد الكريم بن هوزان (ت٤٦٥هـ/١٠٧٤م)، الرسالة القشيرية، مطبعة التقدم العلمية (١٣١٩هـ)، ص١٠٤.

(٣٥) الغزالي، محمد بن محمد أبو حامد الطوسي (ت٥٠٥هـ/١١١٢م)، إحياء علوم الدين، ط١، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٥، ج٢، ص(٢٢٣-٢٢٤).

(٣٦) نفسي، مصادر، ص(١٦٠-١٦١).

(٣٧) عفيفي، أبو العلا الملامتية والصوفية وأهل الفتوة، مؤسسة هنداوي للنشر، القاهرة، ٢٠١٧، ص١٥.

(٣٨) السهروردي، شهاب الدين أبو حفص عمر بن محمد (ت٦٣٢هـ/١٢٣٤م)، عوارف المعارف، تحقيق: د. سمير شمس، ط١، دار صادر، بيروت، ٢٠١٠، ص١٦.

(٣٩) نفيسي، مصادر، ص١٨٧.

(٤٠) السهروردي، عبد القاهر أبو النجيب (ت٥٦٣هـ/١١٦٨م)، آداب المريدين، تحقيق: محمد فهيم شلتوت، القاهرة، بدون سنة، ص٥٠.

(٤١) نفيسي، مصادر، ص(١٥١-١٥٥).

(٤٢) م.ن، ص٨٠.

(٤٣) هي التسمية التي أطلقت منذ القرن التاسع عشر على مدرسة للصوفية الفلسفية مبنية على تعاليم أفلاطون وتابعيه الأوائل، ويعد أفلوطين من المساهمين الأوائل في تلك الفلسفة، ترتكز الأفلاطونية الجديدة على الجوانب الروحية والكونية في الفكر الأفلاطوني مع مزجها بالديانتين المصرية واليهودية. ينظر: زكي نجيب محمود، قصة الفلسفة اليونانية، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ٢٠١٨، ص١٩٧.

(٤٤) نفيسي، مصادر، ص٨٦.

(٤٥) م.ن، ص٨١.

(٤٦) هو محمد بن علي بن محمد بن عربي الحاتمي الأندلسي الشهير (محي الدين بن عربي)، أحمد أشهر المتصوفين لقبه اتباعه وغيرهم من الصوفيين بالشيخ الأكبر، ولذا تنسب إليه الطريقة الأكبرية الصوفية، ولد في مدينة مرسية في الأندلس عام ٥٥٨هـ/١١٦٤م)، وتوفي في دمشق عام (٦٣٨هـ/١٢٤٠م)، ومن أبرز مؤلفاته: الفتوحات المكية، فصوص الحكم، الإشارات الإلهية، تفسير ابن عربي، ترجمان الأشواق. ينظر: الصفدي، صلاح الدين خليل بن إيبك (ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٠م، ج٤، ص١٧٩.

(٤٧) نفيسي، مصادر، ص٨١.

(٤٨) ولد لويس ماسينيون في عام ١٨٨٣م، في ضاحية نوجان أحمد ضواحي باريس، وتوفي سنة (١٩٦٢م)، وهو من كبار المستشرقين، وعرف بدراساته في التصوف الإسلامي عامة، وفي الحلاج خاصة، وعنى بالآثار الإسلامية. ينظر: بدوي، د. عبد الرحمن، موسوعة المستشرقين، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٣، ص٥٢٩.

(٤٩) نفيسي، مصادر، ص٨٠.

(٥٠) نفيسي، مصادر، ص٨٠.

(٥١) مستشرق إنجليزي، ولد سنة (١٨٦٨م)، وتوفي في سنة (١٩٤٥)، وكان عمله غزير الإنتاج يدور حول التصوف الإسلامي خصوصاً، لكنه اهتم أيضاً بالأدب العربي والشعر الفارسي. ينظر: بدوي، عبد الرحمن، موسوعة المستشرقين، ص٥٩٣.

(٥٢) نفيسي، مصادر، ص٨٠.

(٥٣) أبو يزيد البسطامي: هو أبو يزيد طيفور بن عيسي بن شروسان البسطامي، وأحياناً يلقب بالبسطامي الأكبر تمييزاً له من أبي يزيد طيفور بن عيسى البسطامي، ويلقب بالبسطاكي الأصغر، منسوب إلى بسطام بلدة مشهورة، بقومس، مات أبو يزيد سنة أحدى وستين ومائتين وقيل أربع وثلاثين ومائتين. ينظر: ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن الجزري (ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م)، اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، بيروت، ج١، ص١٢٣-١٢٤.

(٥٤) نيكلسون، الصوفية في الإسلام، ترجمة: نور الدين شريبة، ط٢، مكتبة الخانجي، مصر، ٢٠٠٢، ص٢٨.

(٥٥) هو أبو محمد عبد القادر، المعروف بالكيلاني، ويعرف أيضاً سلطان الأولياء، وهو إمام صوفي وفقيه حنبلي شافعي، لقبه اتباعه (باز الله الأشهب)، وتاج العارفين، واليه تنسب الطريقة القادرية الصوفية، توفي في بغداد، (٥٦١هـ/١١٦٥م). ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٤٣٩.

(٥٦) نفيسي، مصادر، ص١١١.

(٥٧) هو أوب النجيب السهروردي، فقيه شافعي، وهو عبد القاهر عبد الله بن محمد بن عمويه البكري أبو النجيب السهروردي، توفي سنة (٥٦٣هـ/١١٦٨م). ينظر: الذهبي سير أعلام النبلاء، ج٢٠، ص٤٧٦.

(٥٨) شهاب الدين أبو حفص عمر السهروردي البغدادي (ت٦٣٢هـ١٢٣٤م)، أحد علماء التصوف في القرن السابع الهجري، ومؤسس الطريقة السهروردية الصوفية، صاحب كتاب عوارف المعارف، وهو الإمام القدوة الزاهد العارف المحدث. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٢، ص٣٧٧.

(٥٩) نفيسي، مصادر، ص١١٢.

(٦٠) م.ن، ص١١٢.

(٦١) هو محمد بن محمد بن حسين بهاء الدين البلخي البكري (ت٦٧٢هـ/١٢٧٣م)، شاعر، عالم بفقه الحنفية والخلاف وأنواع العلوم، ثم متصوف، صاحب كتاب المثنوي المشهور بالفارسية وصاحب الطريقة المولوية المنسوبة إلى جال الدين. ينظر: غالب، د. مصطفى، جلال الدين الرومي، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٢، ص١٢.

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

(٦٢) هو صدر الدين القونوي (ت٦٧٢هـ/١٢٧٤م) صوفي تركي وأحد تلاميذ محي الدين بن عربي، له مؤلفات كثيرة أغلبها عن محي الدين بن عربي، وقد بقيت بعض المخطوطات من مؤلفاته تبصرة المبتدئ وتذكرة المنتهى، حكم الفصول للشيخ الأكبر. ينظر: ابن الملقن، عمر بن علي بن أحمد (ت٨٠٤هـ/١٤٠١م)، طبقات الأولياء، تحقيق: نور الدين شريبه، ط٤، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٤، ص٤٦٧.

(٦٣) هو عارف ومتصوف، وهو نور الدين شاه نعمة الله بن عبد الله، ولد في حلب وأقام بالعراق ثم بمكة، وتوفي في ماهان عن توابع كرمان (ت٨٣٢هـ/١٤٣١م)، ومن مصنفاته ديوان شعر وكتب أخرى. ينظر: طرابيشي، جورج، معجم الفلاسفة، ط٣، دار الطليعة، بيروت، ٢٠١٦، ص٦٧٣.

(٦٤) هو فخر الدين العراقي الهمداني (ت٦٨٨هـ/١٢٨٩م)، شاعر ومتصوف فارسي تتلمذ على صدر الدين القونوي ومريد شهاب الدين السهروردي. ينظر: الحسني، عبد الحي بن فخر الدين (ت١٣٤١هـ/١٩٢٣م)، نزهة الخواطر وبهجه المسامع والنواظر، ط٢، ١٩٦٢، ج٢، ص١٤١.

(٦٥) نفيسي، مصادر، ص٨٧.

(٦٦) م.ن، ص٨٨.

(٦٧) الدسوقي شتا، إبراهيم، مثنوي مولانا جلال الدين الرومي، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ١٩٩٢، ص٦٧.

(٦٨) نفيسي، مصادر، ص١٣٤.

(٦٩) م.ن، ص١١٣.

(٧٠) م.ن، ص(٢٢٥-٢٢٨).

(٧١) أبو سعيد بن أبي الخير فضل الله بن أحمد الميهني، من أشهر علماء نيسابور، العارف المتصوف، يعتبر أول من وضع أسس التصوف وأنشأ فكرة المدارس والخانقاهات، توفي سنة (٤٤٠هـ/١٠٤٩م). ينظر: ابن الملقن، طبقات الأولياء، ص٢٧٢.

(٧٢) نفيسي، ص٨٥.

(٧٣) هو كتاب في علم التصوف يشتمل على ثمانية وأربعين فصلاً موزعاً في ثنايا الكتاب، وقد أخذ منه الإمام الغزالي في كتابه أحياء علوم الدين. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٤، ص٨٦.

(٧٤) نفيسي، مصادر، ص١١١.

(٧٥) م.ن، ص١٣٧.

(٧٦) م.ن، ص١٣٨-١٣٩.

(٧٧) م.ن، ص١٤٠-١٤٣.

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

قائمة المصادر والمراجع

أولاً. قائمة المصادر:

- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن الجزري (ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م):

١- اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، بيروت.

- البيهقي، أبو الفضل محمد بن الحسين (ت٤٧٠هـ/١٠٧٧م):

٢- تاريخ البيهقي، ترجمة: علي الخشاب، صادق نشأت، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٢.
- الحسني، عبد الحي فخر الدين (ت١٣٤هـ/٩٢٣م):
٣- نزهة الخواطر وبهجه المسامع والنواظر، ط٢، ١٩٦٢.
- ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م):
٤- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٢.
- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان شمس الدين (ت٧٤٨هـ/١٣٤٨م):
٥- سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرناؤوط، بشار معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٢.
- السلمي، أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين (ت٤١٢هـ/١٠٢١م):
٦- الفتوة، تح: إحسان ذنون الثامري، محمد عبد الله القدحات، ط١، دار الرازي، عمان، ٢٠٠٢.
- السهروردي، شهاب الدين أبو حفص عمر بن محمد (ت٦٣٢هـ/١٢٣٤م):
٧- عوارف المعارف، تحقيق: د. سمير شمس، ط١، دار صادر، بيروت، ٢٠١٠.
- السهروردي، عبد القاهر أبو النجيب (ت٥٦٣هـ/١١٦٨م):
٨- آداب المريدين، تحقيق: محمد شلتوت، القاهرة، بدون سنة.
- الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م):
٩- الملل والنحل، تحقيق: أحمد فهمي محمد، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢.
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن إيبك (ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م):
١٠- الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٠.
- الطوسي، السراج أبو نصر عبد الله (ت٣٨٧هـ/٩٨٨م):
١١- اللمع في التصوف، تح: عبد الحليم محمود، دار الكتب الحديثة، مكتبة المثنى، ١٩٦٠.
- الغزالي، أبو حامد (ت٥٠٥هـ/١١١٢م):
١٢- إحياء علوم الدين، ط١، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٥.
١٣- الرسالة اللدنية، مطبعة كردستان العلمية، مصر، ١٣٢٨هـ.
١٤- الرسالة القشيرية، مطبعة التقدم العلمية، ١٣١٩هـ.
١٥- مدارج السالكين، تح: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط٧، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٣.
- ابن الملقن، عمر بن أحمد (ت٨٠٤هـ/١٤٠١م):
١٦- طبقات الأولياء، تحقيق: نور الدين شريبه، ط٤، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٤.
- ابن النديم، محمد بن إسحاق بن محمد بن إسحاق (ت٣٨٤هـ/٩٩٤م):

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

١٧- الفهرست، بدون سنة.
- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م):
١٨- معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٩٣.

ثانياً. قائمة المراجع

- أحمد وند، عباس:
١- دور الكتاب الإيرانيين في إعداد دائرة المعارف الإسلامية، طبعة ليدن، بدون سنة.
- بدوي، د. عبد الرحمن:
٢- موسوعة المستشرقين، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٣.
- الدسوقي، شتا إبراهيم:
٣- مثنوي مولانا جلال الدين الرومي، الزهراء للإعلام العربي، ١٩٩٢.
- الديوه جي، سعيد:
٤- الفتوة في الإسلام، ط١، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠١٣.
- السواح، فراس:
٥- دائرة المعارف الإسلامية، مطابع دار الشعب، القاهرة.
٦- موسوعة تاريخ الأديان، تر: عبد الرزاق العلي، ومحمود منقذ الهاشمي، دار التكوين، دمشق.
- طرابيشي، جورج:
٧- معجم الفلاسفة، ط٣، دار الطليعة، بيروت، ٢٠١٦.
- الطهراني، آغا برزك:
٨- الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ط٣، بيروت.
- عاقلي، باقر عاقلي:
٩- العائلات الحاكمة في إيران، طهران.
- عفيفي، أبو العلا:
١٠- الملاميتية والصوفية وأهل الفتوة، مؤسسة هنداوي للنشر، القاهرة، ٢٠١٧.
- غالب، مصطفى:
١١- جلال الدين الرومي، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٢.
- محمود، د. زكي نجيب:
١٢- قصة الفلسفة اليونانية، مؤسسة هنداوي للنشر، القاهرة، ٢٠١٨.
- نفيسي، سعيد:

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

١٣- مصادر التصوف الإيراني، ترجمة: مازن النعيمي، عبد الكريم جردات، تقديم: محمد الندوي، بيروت، ٢٠١٩.

ثالثاً. المصادر الأجنبية المترجمة:

- نيكلسون:

١- الصوفية في الإسلام، ترجمة: نور الدين شريبه، ط٢، مكتبة الخانجي، مصر، ٢٠٠٢.

رابعاً. المواقع الإلكترونية:

١- معهد باقر العلوم.

2- www.wikipedia.com

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies